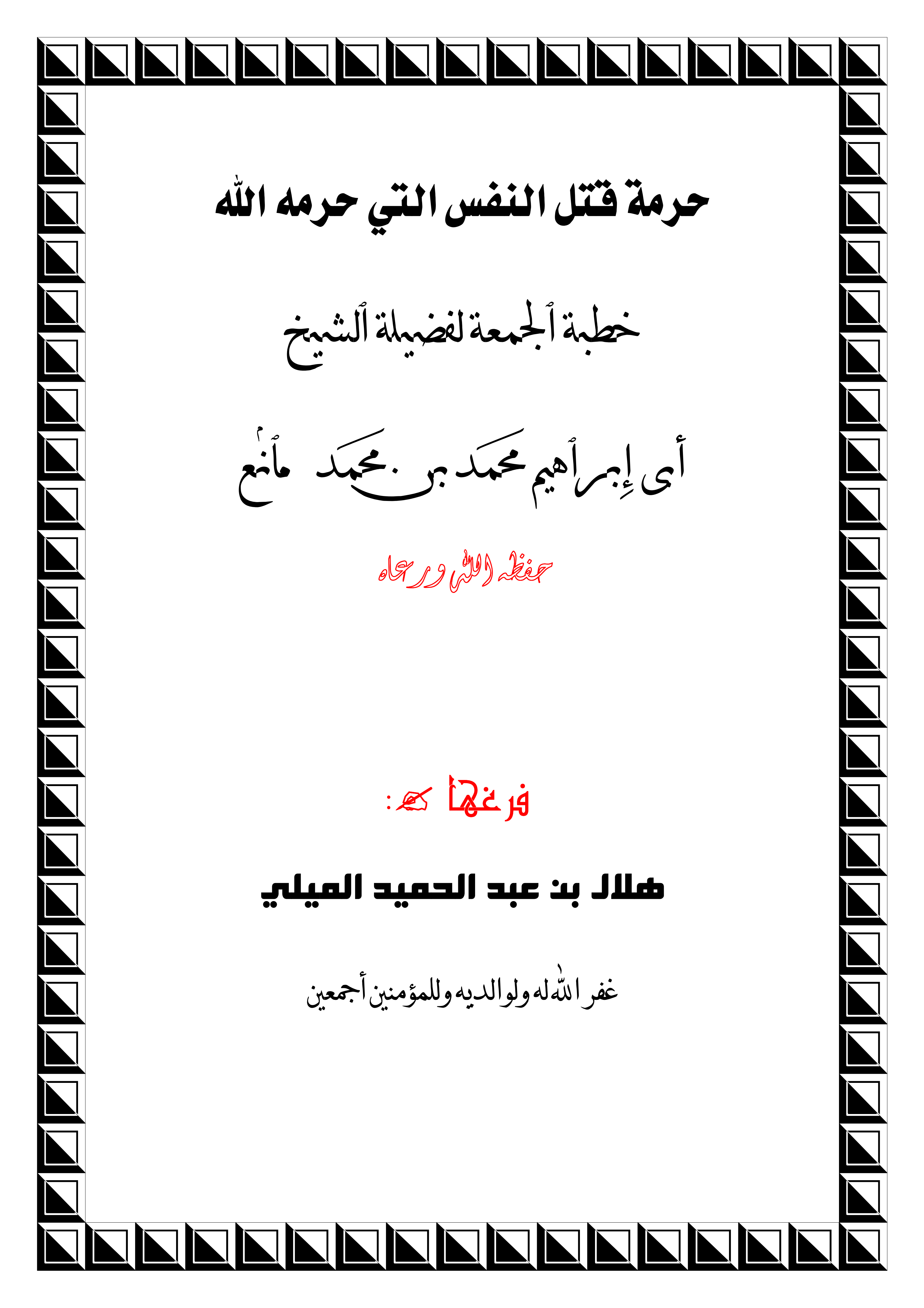


حرمة قتل النفس التي حرمه الله

خطبة الجمعة لفضيلة الشيخ

أبي إبراهيم محمد بن محمد مانع

حفظه الله ورعاه

فرغها ✍ :

هلال بن عبد الحميد الميلي

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين أجمعين

الخطبة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحَمدَ للهِ نحمَدهُ ونَستعِينهُ ونَستغفِرهُ ونَعُوذُ باللهِ منْ شُرورِ أنْفُسِنَا ومِن سَيِّئاتِ أعْمَالنَا ، منْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ ومنْ يُضلِلْ فلَا هَادِيَ لَهُ، وأشْهدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شَريْكَ لَهُ ، وأشْهدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدهُ ورسُولهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلى آلهِ وسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران :102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : 70 -71]

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلى الله عليه وعلى آله وسَلّم وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّار.

عباد الله اتقوا الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه وعلموا أن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعثُ من في القبور.

ثبت في الصحيحين من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قَالَ «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ « الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ»

يقول نبينا عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ» أي ابتعدوا عنها «الْمُوبِقَاتِ» أي المهلكات، سميت بذلك لأنها سبب لأهلاك مرتكبها،

وعد نبينا عليه الصلاة والسلام من هذه السبع الموبقات المهلكات قتل النفس بغير حق قتل النفس المؤمنة بغير حق من كبائر الذنوب والآثام ولعظم هذا الذنب عند الله عزّ وجل فإن الله سبحانه قد وعد من ارتكبه بالعذاب والنكال قال الله جل في علاه ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء : 93]، فهذه الآية المباركة فيها دليل أن قتل النفس المؤمنة من كبائر الذنوب والآثام وأن فاعل ذلك متوعد بالعذاب ودخول النار فجدير بالمسلمين أن يحذروا من الوقوع في هذه الجريمة العظيمة التي حذر منها ربنا في كتابه وحذر منها نبينا صلى الله عليه وسلم في سنته.

وهكذا قتل المسلم نفسه معدودٌ في كبائر الذنوب والآثام قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء : 29 – 30].

فلا يجوز للمسلم أن يُقدم على قتل نفسه ولا على ما يسمى بالإنتحار كل ذلك يُعد من الكبائر والآثام، ولما جيء برجل قد قتل نفسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسلم لكنه ارتكب كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب أبى نبينا عليه الصلاة والسلام أن يصلي عليه لعظم هذا الذنب وكبر هذا الذنب بل قد عده نبينا عليه الصلاة والسلام من أكبر الكبائر كما جاء في الصحيحين من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ » . أَوْ قَالَ « وَشَهَادَةُ الزُّورِ »

أُنظر ياعبد الله كيف رتب النبي صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر في هذا الحديث فجعل الإشراك بالله هو أكبرها على الإطلاق ثم بعد ذلك قتل النفس، هذا الذنب العظيم الذي قد تساهل في أمره كثير من المسلمين بل صار بعضهم يقتل أخاه المسلم لأدنى سبب من الأسباب وما ذلك إلا لضعف الإيمان ولقلة الخوف من رب العالمين سبحانه.

وإلا فشأن المؤمن أن يخشى من الذنوب من الكبائر والصغائر فقد جاء في صحيح الإمام البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ » . فَقَالَ بِهِ هَكَذَا أي أشار إليه بيده فطار

شأن المؤمن أنه يخاف من الذنوب و يخاف من المعاصي ويخاف من العقوبة ويخاف من النار يرجوا رحمة الله عزّ وجل ويخاف من عذابه هذا هو نهج المؤمن في هذا

الباب خلافًا للخوارج والمعتزلة والرافضة وسائر أهل الضلال الذين يرتكبون الآثام ويرتكبون الكبائر ولا يرونها شيء عياذًا بالله .

وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا يتساهل في أمر الذنوب وفي أمر المعاصي و بعد ذلك يقاد إلى عذاب الله وإلى غضب الله وإلى نار الله عزّ وجلّ فالحذر الحذر عباد الله من الوقوع في هذا الذنب العظيم ثبت في الصحيحين من حديث أبي بكرة نخيع بن الحارث رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِى النَّارِ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » كان في نيته أن يقتل أخاه المسلم فهما في الإثم والذنب سواء هما في النار عياذ بالله، ولعظم هذا الذنب أعلن نبينا عليه الصلاة والسلام حرمة هذا الذنب العظيم في حجة الوداع وفي حشد حاشد من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم كما في الصحيحين من حديث أبي بكرة أيضا رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، وَأَبْشَارَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِى شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِى بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ» . قُلْنَا نَعَمْ . قَالَ « اللَّهُمَّ فاشْهَدْ».

إن العبد عباد الله إذا وقع في هذا الذنب العظيم ضاقت عليه الأمور وضاقت عليه نفسه وضُيقت عليه أبواب التوبة وربما لايوفق للتمسك بدين الله عزّ وجلّ فيختم له بسوء عياذا بالله إذا ارتكب هذا الذنب العظيم، فقد ثبت عند أبي داوود والحديث في الصحيح المسند عن أبي الدر داء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال «لاَ يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ» لاَ يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا أي مسارعا إلى الخيرات والطاعات فإذا أصاب هذا الذنب العظيم بلح أي انقطع عن الخير وانقطع عن المسارعة إلى فعل الطاعات بسبب الوقوع في هذا الذنب العظيم، فعلى المسلم أن يحذر كل الحذر من الوقوع في هذا الذنب وأن يلازم الحق وأن يلازم أهل الحق وأن يلازم الثابتين على الحق الذين يقودونه إلى الهدى والرشاد وأن يحذر من صُحبة أصحاب الفتن وأصحاب الضلال وأصحاب الإنحراف الذين يقودونه إلى الهاوية و إلى الشر وإلى الدمار عياذًا بالله اللهم ثبتنا على الحق المبين يارب العالمين.





الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشْهدُ أنْ لّا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شَريْكَ لَهُ ، وأشْهدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدهُ ورسُولهُ اللهم صَل على مُحمدٍ وعَلى آلِ مُحمد كَما صَليت عَلى إبراهِيم وَعَلى آل إبراهيم وبَارك عَلى مُحمد وعلى آل مُحمد كَما بَاركت عَلى إبْراهيم وعَلى آلِ إبْراهيم إنَّك حَميدٌ مجيدٌ.

أما بعد:

عِبَادَ اللهِ علينا أن نتواصى باتباع السنة ومجانبة البدع والسير على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم يقول ربنا جلّ في علاه ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر : 7] ويقول نبينا عليه الصلاة « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »

وفي رواية لمسلم: « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »

قال الإمام أبو عبد الله البخاري رحمة الله تعالى عليه:

"أفضل المسلمين رجل أحيا سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أميتة فاصبروا يا أصحاب السنن رحمكم الله فإنكم أقل الناس" انتهى كلامه رحمه الله من "الجامع" للخطيب.

فاحرصوا يا أهل السنة على التميّز عن أهل الباطل والضلال والإنحراف قال الله جلّ في علاه ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس : 32]

وقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام : 153]

وفي صحيح مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه قال نبينا عليه الصلاة والسلام «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» هم كذالك في اتباعهم للسنة ومجانبتهم للبدعة وثباتهم على الحق وسيرهم على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم

وكان شيخنا الإمام الوادعي رحمة الله عليه يقول: فلا تقوم السنة ولا تقوم لها قائمة إلا إذا حصل تميزٌ وتميز أهل السنة من أهل البدعة. **انتهى كلامه رحمه الله من [غارة الأشرطة]**

ويقول أبو إسحاق الشاطبي رحمة الله عليه:

فإن فرقة النجاة وهم أهل السنة مأمورون بعداوة أهل البدع والتشريد بهم والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم. **انتهى كلامه رحمه الله من [الإعتصام]**

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه:

فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله وكان من أهل الحق والإستقامة والإعتدال وإلا حصل في جهل وكذب ونقص وتناقض. **انتهى كلامه رحمه الله من [منهاج السنة]**

إحذروا أهل الضلال إحذروا الكذابين إحذروا المنحرفين عن السنة إحذروا المفتونين إحذروا الذين لايثبتون عن المنهج السلفي الحق بل الذين يكونون تارةً هنا وتارةً هناك، فإن المؤمن شأنه أن يسير على خط واحد وأن يحذر من صحبة أهل الضلال والإنحراف.

عن مبشر بن إسماعيل الحلبي رحمة الله عليه قال:

قيل للإمام الأوزاعي أن رجلاً يقول أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدع قال هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل". **أخرجه الإمام أبو عبد الله ابن بطة فى الإبانة**

ثم قال صدق الأوزاعي إن هذا الرجل لايعرف الحق من الباطل.

فعلينا أن نكون جادين في لزوم السنة في لزوم الحق في لزوم المنهج السلفي في مجانبة المبطلين في مجانبة المفتونين الضالين المنحرفين الذين يعادون السنة الذين لا يلازمون السنة قولاً وعملا ولا يلازمون إخوانهم الذابين عنها الداعين إليها الصابرين على أذى المخالفين فيها اللهم ثبتنا على المنهج الحق يارب العالمين.

فرغها

هلال بن عبد الحميد الميلي

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين أجمعين